

قولاً واحداً

التوازن الإقليمي ومعضلة الأستانة

مازن بلال

الخلافات التركية - طفت على سطح الحرار الدبلوماسي منذ بدء الهيئة المطلنة في سوريا، واتضحت ملامح بعض التناقضات العقيدة التي كانت تختفي وراء قدرة الدولتين على التوازن على الرغم من صراع الإرادات في سوريا، وعلى الرغم من أن المشهد العام يوحى بأن موسكو تسعى لاستئناف تركيا على حساب الدول الإقليمي لكن المسألة تبدو أكثر تعقيداً من مسألة رسم تحالفات جديدة لموسكو، فالحسابات القائمة تبدو سرعاً مع الوقت لتجاوز إلقاء الأستانة بغض النظر عن قدرة هذا اللقاء على تحقيق تقدم سياسي، فالمهم هو خلق اختراق فقط عبر جمعب جهة عسكرية بقيت في الفيل رغم جميع المؤشرات واللقاءات في حينه.

الرسول المطرود مع التحضير للقاءات الأستانة متربط بالقدرة على ضبط الحال العسكرية مع الإيقاع السياسي، فهو بالإمكان تأمين هذا الشرط الأساسي لنجاح العملية السياسية؟ ربما من الصعب الإقرار بجواب نهائياً، فما تقدم به روسيا هو إعادة صياغة بيزان القوى من جديد، ويشكل بفتح بوابة إلى التحالفات القادمة في إطار إدارتها تحرير أيضها طرقتها في عملية التوازن الإقليمي، وحسن هذا الإطار فإن الدبلوماسية الروسية لا تعمل على استئناف الآثار بقدر ما تبذل جداً على استحضار كل عناصر الأزمة، ووقف المؤشرات فإنها ترى أمنين أساسين:

- الأول يرتبط بتحديد قاطع للصالح الإقليمي، وهو ما يستدعي إدخال تركيا بقوه لآخر المليشيات التي تعتقد عليها من إطار الصراع الحالى، لكن هذا الأمر يجد مشابكاً أيضاً مع باقي الفصائل المستفيدة لسلف إرهابية مثل النصرة، وليس غريباً أن تتصدر اهتمامات بان تركى لا تزال تعامل مع النصرة، فالأسواعات الخمس من الصراخ خلف شباكاً عميقاً بين الجهاز الاستخباراتى التركى ومعلم الغفلان. حل هذه المعضلة لا يجد قريباً لكن أقربة تدرك تماماً أنها تملأ عامل قوة غير معرفتها الواسعة بتنظيم «داعش» والنصرة، وأكتسبها دوراً إقليمياً بموقف روسيا بسيفها لاستخدام هذا العمل لتفتيت التحالف الذي يضم التحالفات التي يحيط بها الصالح الأصفر، والرسول بدوره يحيط بهذا الهدف بتحفظاته على طوله بحسب المدى دورة، واستعداد مكاني ظهر كيان كردي، واريد أيضاً أن يكون المفاظ على توازن في علاقتها بالغرب، وجميع هذه الأمور يجعلها تنهى كلها قبل قيل حسم الموقف وتنظر الأستانة اختبار التوازنات التي يريدها الروس.

- الثاني هو إضفاء حالة من الزيارة على التعامل الروسي مع الأزمة السورية، فالشاهد الأساسي يرتبط بقدرة الكرملين على الدخول تشكيراً «مبدعاً» في حل الأزمة، وهو ما يدفع موسكو إلى اللعب الدائم بالتواريات الإقليمية ما يضمن لها تحقيق جهة مستقرة في شرق المتوسط. الهمة الروسية مقدمة ليس لأنها تزيد فقط ضماناً كثفين تارixinen مفاجئتين، روسيا وإيران، بل لأنها أيضاً مضطربة للتعامل مع مساحة من الاضطراب أوسع من الجغرافية السورية، فهناك توازنات أخرى تبدأ «بإسرائيل»، وتنتهي في دول الخليج التي تحت تأثير تقلق عن مصدر الترتيبات الإقليمية التي ستطفالها بالتأنيق، والعادلة التي يريدها الروس بحسبها لكنها ليست مستحيلة فهي ساقطة على المستوي العاصي لأنها لا تبحث عن حماوة إقليمية وإنما عن جهة عريضة لوفوق الإرهاب والاضطراب، التي يمكن أن تتحقق لأن الجميع في دائرة الخط.

ذكرت صفحات في «فيس بوك» أن توازنات أخرى تبدأ «بإسرائيل»، وتنتهي في توازنات تأثيرها على توازن في علاقتها بالغرب، وتحتاج سيرية تبدو طولية بحسب المدى دورة، واستعداد مكاني ظهر كيان كردي، واريد أيضاً أن يكون المفاظ على توازن في علاقتها بالغرب، وجميع هذه الأمور يجعلها تنهى كلها قبل قيل حسم الموقف وتنظر الأستانة اختبار التوازنات التي يريدها الروس.

- الثاني هو إضفاء حالة من الزيارة على التعامل الروسي مع الأزمة السورية، فالشاهد الأساسي يرتبط بقدرة الكرملين على الدخول تشكيراً «مبدعاً» في حل الأزمة، وهو ما يدفع موسكو إلى

موقع عنيف» شنته المليشيات المسلحة على إثناء، وبمحيط مدينة كفرزيتا في ريف حماة حزماً بعد خرق كبير للمسلحون لقراره بـ«وقف إطلاق النار». فيما ذكرت وسائل إعلامية «ماراشر»، أن «الاشتباكات مستمرة، بين مسلحي «فتح الشام»، من جهة، وسلحي داشش من جهة أخرى في مدينة الريحون، جنوب العاصمة». هذا وقد اندلعت الاشتباكات بين الطرفين عقب توجيه انتشاره تابع «فتح الشام»، جزاءً من قوات داعش ما أسفر عن

السوق، مدعوماً بجيشه «جيش العزة» في تلة غوطة دمشق الشرقية، قيام الجيش «افتخار» من جهة ذكر «المرصد السوري» لحقوق الإنسان المعارض، أن «الاشتباكات العنيفة تجدد بين قوات الجيش والقوى الرديفة لها، في إدلب، وذلك بعد مقتل العميد من المليشيات المسلحة في إدلب، وتم تدمير عتاد حربي وعربات بيك أبو مزودة في ريف حماة الشمالي، إلى قتل العميد العبيدي من القاتل، برشاشات تقليدية ومتعددة، وفي محافظة حماة، خوف المليشيات المسلحة على موقعي التواص일 الاجتماعي، من مصدر ميداني في تلة غوطة دمشق الشرقية، قيام الجيش «افتخار»

من

وفي محافظة حلب، تلتكم «والله»، ساناً للأباء

عن مصدر في قادة شرطة محافظة حلب أن

«لغاً راضياً زرعة

الاشتباكات العنيفة، من جهة أخرى، في إدلب، وتم تدمير مدفعاً

في

وينبأ العساكر

الأخباء

ذلك

«انتقام

الإنسان

الآن

الآن